جامعـــة الأزهـــر
كليـــة اللغـــة العربيـــة بإيتـــاي البـــارود
الـمجلـة العلميـــة

الوقف ودوره العلمي والثقافي في الأندلس

إعداد

الباحثة /منيرة سعد الدويرم
المحاضِرةُ بقسم التاريخ
كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة – جامعة الملك خالد بأبها

(العدد الثامن والثلاثون)
(الإصدار الأول .. فبراير)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م)

علمية ـ محكمة ـ ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الوقف ودوره العلمي والثقافي في الأندلس

منيرة سعد الدويرم
قسم التاريخ، كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة، جامعة الملك خالد بأبها، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: munirah25@gmail.com

الملخص:
العلم عماد نهضة الأمم، وأساس تطور الحضارات الإنسانية وتقدمها، وهو السبيل إلى كل رقي وازدهار في جميع المجالات، ويهدف البحث إلى الكشف عن أثر الوقف في النهضة العلمية والثقافية للدولة الإسلامية، وخاصة في بلاد الأندلس التي كانت أُنموذجًا يُحتذى به في النهضة العلمية، وذلك بما سطرته على جبين الحضارة الإسلامية كمًّا وكيفًا، وبما ظهر فيها من علماء ومؤلفات في شتى مجالات المعرفة، وقد شهد بذلك علماء الغرب والشرق على حدٍّ سواء، كما كان للأوقاف دورٌ كبيرٌ في تنمية المجتمع الأندلسي في شتى المجالات الدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية والثقافية، وسيركز البحث على الأوقاف العلمية والثقافية، هذا وقد كان للوقف دورٌ كبيرٌ في نشر التعليم والثقافة في الأندلس؛ وذلك بتشييد صروح العلم والثقافة، وتأمين الظروف المناسبة للفقهاء والعلماء والأدباء؛ ليتفرغوا لطلب العلم، وليعتكفوا في محراب التأليف والنشر والتحقيق العلمي والفقهي والأدبي والترجمة والرحلة في طلب العلم، وقام الوقف بذلك الدور من خلال بناء المؤسسات التعليمية والثقافية مثل المساجد، والكتاتيب، والمدارس، والمكتبات العامة، والأربطة، والزوايا، والإنفاق على القائمين عليها من معلمين وطلاب وعاملين، إضافة إلى توفير الأدوات الكتابية اللازمة للعملية التعليمية والنشر العلمي، وكذلك الكتب الدراسية ومراكز الترجمة.

الكلمات المفتاحية: الوقف العلمي، النهضة العلمية، النهضة الثقافية، الأحباس، الأندلس.

Waqf and its scientific and cultural role in Andalusia

Munirah Saad Al-dewirem
Department of History, College of Arts and Sciences, Sarat Ubaidah, King Khalid University, Abha, Saudi Arabia.
Email: munirah25@gmail.com

Abstract:
Knowledge is the pillar of nations' renaissance and the foundation for the development and evolution of human civilizations. It is the path to all advancement and prosperity in all fields. This research aims to reveal the impact of waqf (endowment) on the scientific and cultural renaissance of the Islamic state, particularly in Al-Andalus, which was a model to be emulated in scientific renaissance. Al-Andalus has inscribed on the forehead of Islamic civilization, both quantitatively and qualitatively, scholars and works in various fields of knowledge, as attested by scholars from both the West and the East. Waqf played a significant role in developing Andalusian society in various religious, economic, social, scientific, and cultural fields. This research will focus on scientific and cultural endowments, Waqf played a crucial role in spreading education and culture in Al-Andalus by constructing edifices of knowledge and culture, and providing suitable conditions for jurists, scholars, and literati in the mihrab of authorship, publishing, scientific and jurisprudential investigation, literature, translation, and scholarly travels. Waqf fulfilled this role through the construction of educational and cultural institutions such as mosques, Quranic schools, schools, public libraries, ribats, and zawiyas, as well as funding those who ran them, including teachers, students, and workers. Additionally, it provided the necessary writing tools for the educational process and scientific publishing, as well as textbooks and translation centers.

Keywords: Scientific Waqf, Scientific Renaissance, Cultural Renaissance, Endowments, Al-Andalus.

المقدمة:

يهدف البحث إلى التأصيل التاريخي لنظام الوقف العلمي في الحضارة الإسلامية، وخاصة في بلاد الأندلس التي كانت أنموذجًا يُحتذى به في النهضة العلمية؛ بما سطرته على جبين الحضارة الإسلامية كمًّا وكيفًا من العلوم، وبما ظهر فيها من علماء ومؤلفات في شتى مجالات المعرفة، وقد شهد بذلك علماء الغرب والشرق على حدٍّ سواء، ويرجع الفضل في تلك النهضة العلمية إلى نظام الأوقاف، والمعروف في بلاد المغرب والأندلس باسم (الأحباس).

هذا وقد كان للأوقاف دورٌ كبيرٌ في المجتمع الأندلسي في مختلف المجالات الدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية، وسيركز البحث على الأوقاف العلمية، كما شارك أهل الذمة المسلمين في نظام الأوقاف؛ حيث تشير المصادر التاريخية وكتب النوازل إلى وجود أحباس خاصة بأهل الذمة في الأندلس، وأن بعضها كان موقوفا على المسلمين؛ مما يدلل على أن الوقف كان له دورٌ كبيرٌ في بناء وحدة المجتمع الأندلسي، الذي كان خليطًا من عناصرَ سكانيةٍ متباينةٍ.

ويرجع تطور نظام الأوقاف على المؤسسات التعليمية في بلاد المغرب والأندلس إلى ما نصح به الفقيه القابسي من تعليم أبناء المسلمين غير القادرين، فعلى سبيل الذكر -لا الحصر- أوقف الخليفة الحكمُ المستنصر حوانيتَ السراجين؛ لدفع مرتبات معلمي الكُتَّاب في مدينة قرطبة، وقام كثير من الأغنياء والأمراء بتقليد الخليفة المستنصر في ذلك.

ولا شكَّ أنه كان للوقف دورٌ كبيرٌ في نشر التعليم والثقافة في الأندلس؛ وذلك بتشييد صروح العلم والثقافة، وتهيئة الظروف والبيئة المناسبة للفقهاء والعلماء والأدباء؛ ليعتكفوا في محراب العلم، ويتفرغوا للتأليف، والنشر، والتحقيق العلمي والفقهي والأدبي، والترجمة، وقام الوقف بذلك الدور من خلال بناء المؤسسات التعليمية والثقافية مثل الكتاتيب، والمدارس، والمكتبات العامة، والأربطة، والزوايا، والإنفاق على القائمين عليها من معلمين وطلاب وعاملين، إضافة إلى توفير الأدوات الكتابية اللازمة للعملية التعليمية، وكذلك الكتب الدراسية ومراكز الترجمة.

المبحث الأول: تعريف الوقف:

الوَقْف في اللغة: بفتح الواو وسكون القاف: بمعنى الحَبْس والمنع، والجمع: أحباس وحُبُوس وحُبُسٌ [١]؛ ولذلك عُرفت في المغرب والأندلس باسم الأحباس، وسُمى وقفًا؛ لأن العين موقوفة، وسمي حبسًا؛ لأن العين محبوسة[٢].

وأما اصطلاحًا: فقد اختلف الفقهاء في تعريف الوقف في الشرع تبعًا لاختلافهم في تعريف حقيقة ونوع الملكية الثابتة به، ولكنهم أجمعوا على أن الوقف هو عبارة عن أملاك أو مخصصات تُحبس لمنفعة عامة في سبيل الله[٣].

وعرَّفه الإمام مالك بأنه: "حبس العين عن ملك الوقف، فلا يزول عنه ملكه، لكن لا يباع ولا يورث ولا يوهب" [٤]؛ وعرفه الجرجاني بأنه: "حبس العين على ملك الواقف، والتصدق بالمنفعة"[٥].

وخلاصة رأى الفقهاء في الوقف: أنه عبارة عن صدقة جارية عن أموال الواقف في حياته، وتستمر بعد مماته.

المبحث الثاني: أهمية الوقف على التعليم:

إنَّ من يطالع التاريخ الإسلامي عامة–والأندلسي على وجه الخصوص– سيرى بوضوح الدورَ المؤثر للأحباس في نمو واتساع الحركة التعليمية، خاصةً وأن الفقهاء قد أجازوا الوقف على طلبة العلم، وعدُّوا ذلك من وجوه البر، بل إنه يعادل الجهاد في سبيل الله [٦].

والوقف عند أغلب الفقهاء جائز، ومندوب [٧]، واستدلوا على ذلك بحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[٨].

ولذلك كان للوقف دور في رفد الحركة العلمية بالأندلس، حيث تميز الوقف عن غيره بأنه موردٌ ثابت للإنفاق على التعليم، لا يباع ولا يوهب ولا يورث[٩]. ولكثرة أموال الأوقاف أو الأحباس؛ قامت السلطة الحاكمة في الأندلس

بتعيين ناظر للإشراف على الأحباس، والتصرف فيها بمقتضى الشرع والاجتهاد، وقال الفقهاء في شأنه: "لابد لمتولي النظر في الحبس من مراعاة قصد المحبَّس، واتباع شرطه إن كان جائزًا، فما خصَّه المحبس بنوع لا يصرف في غير ذلك النوع"[١٠].

هذا وقد عُرِف القائم على شؤون الوقف في الأندلس باسم والي الأحباس[١١]، كما عُرف أيضًا بناظر الأحباس[١٢] والمشرف على الأحباس[١٣]، ومن الولاة الذين تولوا النظر في الأحباس في الأندلس على سبيل المثال: هاشم بن أحمد ابن غانم بن خزيمة الغافقي (ت بعد ٣٥٩هـ/٩٦٩م)[١٤]، كان فقيهًا مشاورًا ، ووَلِي الأحباسَ في عهد القاضي منذر ابن سعيد[١٥]، وكذلك منهم أحمد بن عبدالحق بن محمد بن يحيى الجذلي (ت٤٦٥هـ/١٣٦٣م)، وكان قد تولى النظر في الأحباس والقضاء بمالقة[١٦]، وكان على ناظر الحبس أن يباشره على الدوام[١٧]، وإذا أخلَّ الناظر بواجباته يُعْزل من قبل القاضي بعد النظر في أمره[١٨].

المبحث الثالث: تنظيم الوقف العلمي في الأندلس:

لمَّا كانت المواردُ الماليةُ الموقوفة على التعليم متعددةً ومتنوعةً على المساجد والمدارس والمكتبات وغيرها؛ فكان لابد من تنظيم عملية الوقف، حيث حدد الواقفون أعدادَ الطلبة الموقوف عليهم في المدرسة، والغرض من ذلك أن تتناسب أعداد الطلاب مع الدخل الموقوف على المدرسة، حيث شمل الوقف رواتب المدرسين والعاملين، وأماكن مبيت الطلاب، ومعيشتهم [١٩].

كما اشترط الواقف في وثيقة الحبس شروطًا معينةً يجب توافرها في المدرس القائم على التعليم، بل وشروطًا في الطلاب كذلك [٢٠].

أولًا: الوقف على المكاتب والكُتَّاب:

ظهرت مكاتب تحفيظ القرآن في الأندلس بعد الفتح الإسلامي لإسبانيا، وانتشرت هذه المكاتب في الأندلس انتشارًا واسعًا[٢١]، واهتم الولاة في الأندلس

بالإنفاق على التعليم، فهذا الخليفة الحكم المستنصر (ت٣٥٠ – ٣٦٦هـ /٩٦١ – ٩٧٧م) يقوم بإنشاء عدد كبير من المكاتب، وفي ذلك يقول ابن عذاري: "ومن مستحسنات أفعاله وطيبات أعماله اتخاذ المؤدبين؛ ليعلموا أولاد الضعفاء والمساكين القرآن في مكاتب حول المسجد الجامع، وبكل ربض من أرباض قرطبة، وأَجرَى عليهم الأرزاق، وعهِد إليهم الاجتهاد في النصح ابتغاء وجه الله العظيم، وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتبًا، منها حول المسجد الجامع ثلاثة، وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة ..."[٢٢] .

وقد أوقف الخليفة المستنصر على هذه المكاتب الأوقاف الجزيلة؛ لضمان بقائها واستمرارها في التعليم[٢٣]، ولم تكن هذه المكاتب قاصرةً على المساجد، وإنما انتشرت في البيوت أيضًا، فهذا ابن حزم الفقيه الأندلسي قد اتخذ من داره مكانًا للتأديب، وساعده في ذلك ابنه وابنته[٢٤]؛ بل كان هناك من الناس من يعلم الأطفال، ويقرئهم في دكانه قرب المسجد الجامع بقرطبة[٢٥].

ويصف ابن حيان وقف الخليفة المستنصر على المكاتب قائلًا: "وفي صدر جمادَى أنفذ الخليفة تحبيس حوانيت السَّرَّاجين لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين بقرطبة، وأشهد القاضي محمد بن إسحاق في هذا التحبيس يوم الجمعة لسبع خلون منه؛ فعظمت به المنفعة، وجلت المنقبة، وورث الله به القرآن أمةً لم يكن آباؤهم يعرضونهم لوراثته، فلما كان اليوم السبت لثمانٍ خلون منه، أنفذ الخليفة عزمه في إسقاط سدس جميع محرم الحشد حولًا أدلته على جميع الرعايا بدور الأندلس سنة ٣٦٤ هـ / ٩٧٤م[٢٦]".

وأخيرًا يمكن القول: إن المكتب في الأندلس شكَّل النواةَ الأولى للتعليم، وقد يكون المكتب ملحقًا بمسجد أو غرفة في منزل، أو حانوتٍ يكتَرَى، ونهى الفقهاء عن وجود المكاتب بالمساجد؛ بسبب ما يسببه الصبيان من تلوث للمسجد وغيره، ورغم ذلك التحذير، فإن معظم المساجد كانت تُلحق بها مكاتب، وانتشرت هذه المكاتب انتشارًا واسعًا، والدليل على ذلك كثرة أسماء المعلمين والمؤدبين ضمن

كتب التراجم الأندلسية (٢٧)، كما أن الإنفاق على هذه الكتاتيب كان من أموال الأوقاف كما ذُكر آنفا.

ثانياً: الأوقاف على المساجد:

يُعد المسجد أقدمَ مؤسسةٍ تعليمية في التاريخ الإسلامي؛ فهو النواة الأولى والأساسية للتربية والتعليم؛ وكان أول شيء فعله الرسول – صلى الله عليه وسلم – بعد هجرته من مكة إلى المدينة هو بناء المسجد، كما أصبح مكانًا للعبادة والقيادة؛ فمنه تدار كل أمور الدولة، واهتم المسلمون الأوائل عند فتحهم الأمصار ببناء المساجد الجامعة، وكان أول مسجد في الأندلس تم بناؤه هو مسجد "الرايات" الذي أسسه موسى بن نصير في الجزيرة الخضراء (٢٨).

هذا وقد انتشرت المساجد في الأندلس انتشارًا واسعًا؛ نظرًا لحرص الأمراء والخلفاء على بناء المساجد الجامعة، مثل الجامع الكبير بقرطبة، والذي بناه الأمير عبد الرحمن بن معاوية الملقب بالداخل (٢٩).

وتم الإنفاق على هذه المساجد إما من خلال بيت مال المسلمين مباشرة، أو من خلال الأحباس الموقوفة على هذه المساجد، فيذكر ابن الخطيب أن فحص غرناطة كانت تكثر فيه المواضع المحبسة على مساجد غرناطة(٣٠)، وكان كثير من الأهالي يحبسون كثيرًا من أراضيهم وبيوتهم وبعض موارد دخلهم على المساجد، مثلما فعل عبد الملك بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨ هـ/٨٥٢م)، حيث "كان له أرض وزيتون بقرية بيرة من طوق غرناطة، فحبس جميع ذلك على مسجد قرطبة" (٣١)، كما تعددت أحباس المساجد، ولكثرتها خُصص بعضها لترميم المساجد، وأخرى للحصر والفرش وثالثة للزيت والشمع لأجل الإنارة، ورابعة لأجل طلبة العلم والقُرَّاء وغيرهم(٣٢).

ومثَّلَت المساجد في الأندلس حلقاتٍ للعلم والدراسة في الفقه والدين، وغيرها من العلوم، يلتحق فيها الأئمة ومن دونهم من المتفقهين، ولا ينكر عليهم ذلك أحد (٣٣)، وقد أثيرت عدة مسائل خاصة بأحباس المساجد، منها–على سبيل

المثال–أن مسجدًا له أحباس كثيرة تصرف فيما يحتاج إليه من إمام ومؤذن ووقيد وبسط، فعلى الناظر فيه أن يعَيِّن أكثر من إمام ومؤذن وغيره، طالما أن المسجد يحتاج، وطالما أن هناك وفرةً في أحباسه (٣٤).

ويتضح من بعض النوازل أن بعض المساجد كانت أحباسها كثيرة، والأخرى أحباسها قليلة لا تفي لأعمال الترميم والإصلاح وغيره، فأفتى فقهاء الأندلس لناظر الوقف في المسجد كثير الأحباس أن يقوم بمساعدة ناظر المسجد قليل الأحباس (٣٥)، كما وجدت بالأندلس الحوانيت المحبسة على المساجد، ومنها تلك الحوانيت المحبسة على مساجد بحصن أرجونة(٣٦).

ونلاحظ من خلال كتب النوازل أن الأحباس على المساجد لم تكن قاصرة على عمارة المسجد فحسب، وإنما تعدتها إلى الإنفاق على الطلبة والمدرسين والعلماء القائمين على التدريس في تلك المساجد (٣٧)، ونستدل من بعض الفتاوى على أنه كان هناك أحباس لعلماء بعينهم دون غيرهم (٣٨).

كما انتشرت في الأندلس المساجد الخاصة، والتي تولى أصحابها الإنفاق عليها، كما أنها تمتعت بنصيب من دخل الأحباس أيضًا (٣٩).

هذا وقد ظلت الأوقاف على المساجد في الأندلس حتى عصر بني نصر، فيذكر ابن الخطيب أن الأحباس المنتشرة في مدينة غرناطة كانت كثيرة جدًّا(٤٠).

وخلاصة القول: إن المساجد لعبت دورًا رئيسًا في النهضة العلمية في الأندلس، وأنتجت لنا علماء في كل المجالات، بل واقتضت الضرورة العلمية وجودَ أحد كبار العلماء أو المشايخ؛ لتولى وظيفة التدريس بالمسجد، وإذا ما خلا هذا المنصب بسبب الموت أو الهجرة أو الانتقال إلى بلدة أخرى؛ فإن أهل المدينة أو الدولة كانوا يسعون لإحضار معلم آخر؛ لكي يقوم مقامه (٤١).

ولعلي أشير إلى نقطة أخرى تتعلق بدور المسجد في الحياة العلمية بالأندلس، فعلاوة على كونه مقرًّا لممارسة التعليم والتعلم، فقد مثل دارًا لإقامة العلماء والمعلمين، إذ تشير كثيرٌ من تراجم علماء الأندلس إلى أن المعلم كان

يسكن في المسجد أو بجواره مباشرة، فيما يُعرف بـ "حومة المسجد"، ويستدل على ذلك من وجود بعض الغرف الخاصة بهؤلاء العلماء، كما أن هناك بعض الدور والمنازل التي كانت تحبس على المسجد لتخصيصها لذلك الغرض (٤٢).

وعلى أية حال يمكن القول: إن المسجد مثَّل العمود الفقري للنهضة العلمية في الأندلس؛ وذلك بفضل أموال الوقف، والتي أسهمت بقدر كبير في صرف رواتب المقرئين ومعلمي القرآن والحديث في المساجد والجوامع التي كانت أهم دور العلم في مدن الأندلس، خاصة في تدريس العلوم النقلية، كما حافظت أموال الوقف على أن يؤدى المسجد دوره في المجتمع الأندلسي (٤٣).

ثالثًا: أوقاف أهل الذمة:

وهم في اصطلاح كثير من الفقهاء: من يؤدون الجزية للمسلمين، وهم اليهود النصارى، وهؤلاء قد عاهدوا المسلمين على أن يُجْرَى عليهم حكم الله ورسوله (٤٤)، وقد شارك أهل الذمة المسلمين في الأندلس في بناء الحضارة الإسلامية، وكان لهم دورٌ رئيسٌ في بناء هذه الحضارة.

ومن هذا المنطلق اهتم أهل الذمة بالتعليم، ونبغ منهم علماء في كثير من المجالات، وذلك بفضل الحرية والتسامح والرعاية التي تمتعوا بها في ظل دولة المسلمين بالأندلس، ومثلمَا كان للمسلمين أوقافهم، كان لأهل الذمة أيضًا أوقاف خاصة بهم، فعلى سبيل المثال كان للنصارى كنيسة تسمى كنيسة الغراب، تقع في مدينة شلب غرب الأندلس، وأُوقفت عليها ممتلكاتٌ وأراضي كثيرة، وكان ينفق على الكنيسة ومن فيها من ريع هذه الأحباس (٤٥).

ويصف الإدريسي مدينة شلب فيقول: "شلب مدينة حسنة في بسيط الأرض، وعليها سور حصين ... عامرة بالقسيسين والرهبان، وبها أموال مدخرة، وأحوال واسعة، وأكثر هذه الأموال محبسة عليها في أقطار الغرب وبلاده، وينفق منها على الكنيسة وخدامها، وجميع من يلوذ بها، مع ما يكرم به الأضياف الواردون على الكنيسة، قلوا أم كثروا... "(٤٦).

وتوجد في كتب النوازل فتاوى خاصة بأحباس أهل الذمة [٤٧]، حيث تعرضت لقضايا الصرف من هذه الأحباس، وهل يجوز الصرف منها على المسلمين؟ فعلى سبيل الذكر –لا الحصر –ورد أنَّ أحد المسلمين اشترى بستانا من يهودي، ونزل فيها، وتملكها مدة عشرة أعوام قام خلالها بزراعتها، ثم حبسها بعد هذه المدة على بنيه، فإذا انقرضوا رجعت حبسًا على طلبة العلم، وفي فك الأسرى وعتق الرقاب، ويرجع تاريخ هذا الحبس إلى ثلاثة عشر عامًا سابقة على عرض النزاع على القاضي، وجاء اليهودي يزعم أن هذه الجنة حبسها عليه عمَّاه، وجاء بوثيقة التحبيس التي كتباها له [٤٨].

كما يتضح لنا من النوازل أن هناك أحباسًا لأهل الذمة كانت توقف على المسلمين، وأجاز بعض الفقهاء ذلك، في حين قال البعض بعدم جوازه، ومنها مسألة حبس يهودي على مسجد قرطبة، وغيرها من المسائل [٤٩].

وعلى أيه حال، فقد أجاز الفقهاء صرف أوقاف أهل الذمة على المسلمين، ولا ضير في ذلك، كما أجاز الفقهاء أيضا أن يأخذ أهل الذمة من أوقاف المسلمين؛ مما يدل على مدى الترابط الاجتماعي بين المسلمين وأهل الذمة [٥٠].

ويمكن القول: إن أحباس أهل الذمة أدت دورًا كبيرًا في النهضة العلمية في الأندلس، ومن يتتبع الحياةَ العمليةَ في الأندلس آنذاك، يرى أن علماء اليهود والنصارى كانت لهم بصمات في صنع الحضارة الأندلسية؛ وذلك بفضل ريع تلك الأحباس التي كانت تنفق على التعليم ومؤسساته، وقد ساروا في ذلك على نهج المسلمين.

رابعًا: الوقف على المدارس:

كان للوقفِ دورٌ كبيرٌ في إنشاء العديد من المدارس، في الأندلس، والإنفاق عليها، وبلغ من اهتمام المسلمين بالوقف أن عظمُّوه، وحرصوا على بقائه واستمراره، كما أوْلَى حكام بنى أمية في الأندلس العلمَ اهتمامًا كبيرًا؛ حتى غدت قرطبة كعبةً للعلم، يقصدها الطلاب والعلماء من كل حدب وصوب؛ وذلك

أن مدارسها ومعاهدها غدت مصدرَ إشعاع فكرى وثقافي في الغرب الإسلامي، وضمت قرطبة آنذاك ثماني مدارس عامة، وسبعة عشر معهدًا، عدا المساجد والزوايا والأربطة وغيرها (٥١).

ولم يقتصر تأثير الوقف وفضله على رفد المدارس بالموارد المادية فقط، بل امتد إلى الإشراف والتوجيه التربوي من حيث وضع المناهج والعلوم التي تدرس، والمؤهلات العلمية التي يجب توافرها في المعلم الذي يتولى التدريس بتلك المدارس، وتعد الوثائق الوقفية التي تنظم شؤون التعليم، وتضع الأسس والشروط للعملية التعليمية بمنزلة أسس مناهج تربوية (٥٢).

كما كانت المدرسة في الأندلس مكانًا للعبادة والدرس، ولم تتميز على المسجد إلا بمساكن الطلبة التي ألحقت بالمدارس؛ ليسكن فيها الطلاب والمدرسون، وعلى سبيل المثال تلك المدرسة النصرية التي بناها السلطان أبو الحجاج يوسف الأول ٧٣٣ – ٧٥٥هـ/١٣٣٣ – ١٣٥٤م في مدينة غرناطة في شهر محرم ٧٥٠هـ/ مارس ١٣٤٩م (٥٣).

وقد أوقف عليها الحاجب رضوان الرباعَ المُغِلَّةَ بأمر من السلطان، وجنت من ذلك فوائد جمة، وجُلب إليها الماء من النهر حتى غدت المدرسة مركز إشعاع ثقافي كبير، ويبدو أن أحباس المدرسة كانت كثيرة، فعيَّن لها السلطان مسؤولًا عنها، ويذكر ابن الخطيب في ترجمته لمحمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري (ت٧٧٠هـ/١٣٦٩م) قوله: "وهو الآن بالحالة الموصوفة مستوطن حضرة غرناطة، وتاليًا الأعشار القرآنية بين يدي السلطان–أعزه الله– مرفَّع الجانب، معَّزر الجراية بولايته أحباس المدرسة"(٥٤).

كما نلاحظ أن أحباس المدارس الأندلسية كانت تختلف باختلاف واقفيها، فإن كان من الملوك جاز له أن يصرف ما تبقى من الوقف في وجوه البر، وخاصة في طلب العلم (٥٥)، حيث أوقف سلطان غرناطة نسخةً من كتاب "الإحاطة" على إحدى مدارس غرناطة، يقول المقري: "إنما هو حسنة من حسنات

هذه الدولة النصرية الكريمة، ونشأة من نشآت جودها الشامل ... فالتحبيس على أهل العلم والطلبة بحضرته العليا هنالك، يشمل به الإمناع، ويعم الانتفاع " [٥٦]. وتشير كتب النوازل إلى وجود بعض الفنادق المجاورة للمدرسة، والتي كانت محبسة على بعض مساجد غرناطة؛ مما يؤكد استعمالها لصالح المدرسة في مبيت الطلبة والغرباء [٥٧].

خامسًا: الوقف على المدرسين والطلاب:

اهتم الخلفاء والأمراء بطلبة العلم من كل فئات المجتمع، وكان للأوقاف الرسمية أو الأهلية دورٌ في النهضة العلمية من حيث الإنفاق على طلبة العلم ومدرسيهم [٥٨].

وخُصصت للقائمين على التعليم في المدارس مرتبات ثابتة كل شهر[٥٩]، ويتضح من الفتاوى أنه كان هناك أوقاف للعلوم العقلية، وأخرى للعلوم الشرعية[٦٠]، كما وضع الفقهاء شروطًا لمن يجوز الصرف عليه من الحبس، فلا يأخذ من الحبس إلا من جاد فهمُه، وتفرغ لطلب العلم؛ قال الشاطبي: "لا يأخذ من الوقف على طلبة العلم إلا من جاد فهمه، وحسن إدراكه، وطابت سجيته، وتجرد لأن ينتفع وينفع، وأما إن كان خبره بالقراءة لا يتجاوز عتبة بابه، فليطلب أجره من ربه، وليخلِّ الوقفَ لأهله، أو يصرف فيما هو أعود نفعًا للعامة، لأنه لمصالح العامة"[٦١].

كما وضع الفقهاء شروطًا لساكني المدارس؛ فلا يسكن بالمدرسة إلا من بلغ عشرين سنة فما فوقها، وتفرغ لطلب العلم، وواظب على دروسه، ولا يتخلف إلا لعذر كمرض وشبهه من الأعذار المباحة، فإذا أُسكن في المدرسة عشرة أعوام، ولم تظهر نجابته، ولم يتعلم، أُخرج من المدرسة جبرًا؛ لأنه بذلك يعطل ويبدد أموال الحبس [٦٢].

كما تذكر الفتاوى أيضًا أنه لا يجوز لساكن المدرسة أن ينقطع للعبادة، ويترك دراسة العلم؛ لأنها لم تُحبس لذلك، فالحبس في سكن المدرسة لمن يطلب

العلم، ويتعبد بتعلمه (٦٣).

ومن قراءة كتب النوازل وما ورد فيها من مسائل خاصة بالأحباس، يتضح لنا أن الأحباس على المدارس كانت منظمة ودقيقة، فهذه نازلة بشأن ربع محبس على أهل مدرسة، عيَّن المحبِّس ما يأخذه كل واحد من المدرسة من فقيه وإمام وأستاذ وطلبة ومؤذنين وخدام المدرسة، ففي بعض السنين يفي الربع بمرتبات الجميع، وفي بعضها لا يفي، إما لرخص كراء الربع، أو لقلة إنتاجه، فأجاب بأن الأصل أن يفي بحقوق المدرسين والطلاب، ثم ما تبقى بعد ذلك يكون للأعوان من باقي العاملين في المدرسة (٦٤).

كما ذُكر في نازلة أخرى أنه: لا يجوز لطالب المدرسة أن يتصرف فيما أعطاه ناظر الحبس، فإذا أعطاه بيتًا فله أن يسكنه بنفسه، وليس لغيره؛ لأنه لا يملك من البيت إلا حق الانتفاع به، لكن له الحق في أن ينفق مرتبه كيفما شاء، بل يجوز للطالب أن يلتحق بأكثر من مدرسة إذا استطاع أن ينسق بينهما في مواعيد الدراسة(٦٥)، ومن دقة التنظيم وأمانة القائمين على الوقف قرَّرُوا أنه لا يجوز أن يشترك طلبة مع آخرين في وقف معين لهم، حيث وردت نازلة بخصوص طلبة العلم الغرباء، هل يشترك معهم طلبة القرآن من أهل القرية، فأجاب الفقهاء: أنه لا يجوز؛ لأن الوقف خاص بطلبة العلم الغرباء، وهذا يدل على مدى اهتمام المسلمين بالإنفاق على العلم والعلماء(٦٦).

وأحيانًا تكون الأحباس في المدارس غير مشروطة الصرف، بمعنى أن الواقف لم يشترط في الوقف أن ينفق على شيء معين، فأجاز الفقهاء أن تسير المدرسة على ما جرت عليه العادة قبل ذلك (٦٧).

وكانت هناك مدارس خاصة بالفقهاء على حسب مذاهبهم، وكانت لهم بيوت ملحقة بتلك المدارس، ولا يجوز لأحد أن ينزل في تلك البيوت إلا أن يكون من أهلها، أو أن ناظر الوقف سمح له بذلك (٦٨)، وذلك إذا لم يكن هناك شرط من الواقف ألا يسكن إلا من كان مسجلًا بها.

كما يذكر الونشريسي نازلة تفيد بأن: الوقف لم يكن خاصًّا بفقراء المسلمين، وإنما كان الكل له الحق في الحبس، طالما أنه التحق بالمدرسة، فالطالب الميسور الحال يساعده والده في شراء كتاب أو ورق وأقلام، إضافة إلى سهمه في الحبس، ومن كان فقيرًا فالمدرسة تتكفل بكل نفقاته [٦٩]، وفي نهاية العام يقوم ناظر الأحباس بعمل جرد للمصروفات والإيرادات عن الوقف المشرف عليه، ولابد للمشرف الجديد الذي يتولى الإشراف على الأوقاف من مشرف آخر أن يقوم بجدولة الميزانية وفقًا لمصالح الحبس [٧٠].

سادسًا: الوقف على المكتبات:

من أهم المظاهر التي يتجلى فيها البعد العملي للوقف هو إنشاء المكتبات، ورعايتها، وتزويدها بالكتب، ويعكس الوقف على المكتبات حبَّ المسلمين للعلم وأهله، وحرصهم على نشره بين الناس، وقد ضرب خلفاء بني أمية في الأندلس أروعَ الأمثلة على جمع الكتب، والحبس عليها لصالح الطلاب، فهذا الخليفة الحكم المستنصر " كان حسنَ السيرة، جامعًا للعلوم، محبًّا لها، مكرمًا لأهلها، وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله، وذلك بشرائها بأغلى الأثمان، فُحملت إليه" [٧١]، ويصفه ابن الآبار بقوله: "ولم يُسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحَكم في اقتناء الكتب والدواوين، وإيثارها والتهمهم بها"[٧٢] .

وقد بلغت خزائن كتبه أربع مئة ألف كتاب[٧٣]، وساعد على انتشار المكتبات في الأندلس صناعة الورق، حيث اشتهرت قرطبة بكثرة المكتبات فيها أكثر من غيرها في الأندلس[٧٤]، واعتنى الناس بخزائن الكتب، وصار ذلك عندهم من آلات التعيين والرياسة، حتى إن الرئيس منهم لا تكون عنده معرفة، يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب، وينتخب منها، ليس إلا أن يقال: فلان عنده خزانة كتب، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله، وظفر به[٧٥].

كما انتشرت المكتبات الخاصة في الأندلس، حيث نلاحظ أن كثيرًا من العلماء كانوا يوقفون كتبهم على طلاب العلم، ويعهدون إلى صديق أو قريب لهم بأن يفتح مكتبًا للقراءة والنسخ، يتردد عليه الطلاب، ويستفيدون مما به(٧٦).

ويُعد الوقف على الكتب من مظاهر التعاون الثقافي بين الفقهاء كما ذكرنا آنفا، فقد كان جُلَّ أهل الأندلس حريصين على اقتناء الكتب، حيث حصل بعضهم عليها عن طريق الميراث مثل خالد بن محمد بن أحمد القرطبي (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، والذي ورث عن جده أحمد بن خالد كتبًا كثيرة (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م) (٧٧).

وكان الكثير من العلماء والفقهاء يلجؤون إلى وقف كتبهم على طلبة العلم؛ للمحافظة عليها بعد وفاتهم؛ لأنها صدقة جارية لهم بعد مماتهم، ومنهم من وقف كتبه عند أصدقائه، حيث أوقف أبو عمر هارون بن سالم القرطبي (ت٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) كتبَه عند أحمد بن خالد القرطبي (٧٨).

ومنهم أيضا الفقيه إبراهيم الزاهد الأندلسي؛ الذي أوقف كتبه عند يحيى بن عمر بن يوسف (ت ٢٨٩هـ/٩٠١م)، وهو من أهل الأندلس، وقد عُرف بزهده وتقواه (٧٩)، وكان ممن أوقف كتبه في سبيل العلم قبل مماته عند أحد أصدقائه قاسم بن سعدان عبد الوارث القرطبي (ت ٣٤٧ هـ/٩٥٨م) (٨٠).

ومنهم أيضًا محمد بن حيون بن عمر الأنصاري الأندلسي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) (٨١)، وقد أوقف كتبه عند أحد أصدقائه، ومنهم قاسم بن حامد الأموي من أهل الأندلس الذي كان صبورًا على النسخ، فجُلُّ كتبه بخطه، وقد أوقفها في سبيل الله قبل وفاته أواخر (ق ٤هـ /١٠م) (٨٢).

كما أوقف ملوك الطوائف الأوقاف على الكتب والمكتبات، وأصبح من سمات هذا العصر النهضة العلمية، وأصبح ذلك من سمات النبل والفضل والرياسة لديهم، حتى وإن كان جامع الكتب وشاريها لا يقرأ ولا يكتب (٨٣).

وانتشرت ظاهرة وقف الكتب في الأندلس كما ذكرنا، فمن العلماء الذين

أوقفوا دورهم وكتبهم: العالم محمد بن لب الكناني (ت ق ٨م/١٤م)، والذي "حبس داره وطائفةً من كتبه على الجامع الكبير بمالقة"(٨٤)، وعالم آخر وهو محمد ابن محارب الصريحي (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩هـ)، الذي تصدق بمال كثير، "وعهد بريع مُجيد لطلبة العلم، وحبس عليهم كتبه"(٨٥)، وكان الواقفون أحيانًا يضعون شروطًا لتنظيم استعارة هذه الكتب المحبسة، فاشترط بعضهم ألا يأخذ الطالب إلا كتابا واحدا(٨٦)، واشترط البعض الآخر عدمَ نسخ الكتاب إلا إذا صرَّح المحبِّس بذلك في وثيقة حبسه(٨٧).

ومن أشهر الكتب التي وقفت في الأندلس كتاب "الإحاطة في أخبار غرناطة" للمؤرخ الوزير لسان الدين ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)(٨٨)، حيث أوقف سلطان غرناطة نسخة منه على بعض مدارس غرناطة، وقد كتب ابن عاصم حجة الوقفية بخطه سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥م، ومما جاء فيها "... إنما هو حسنة من حسنات هذه الدولة النصرية الكريمة، ونشأة من نشآت جودها الشامل النعمة الهامل ... من ذلك هذا المقصد الذي أُثر لها كالكتاب المذكور، وسواه مما هو واحد في فنه، وفذ في معناه، عُقد في جميعها التحبيس على أهل العلم، والطلبة بحضرته العليا هنالك؛ ليشمل به الإمتاع، ويعم به الانتفاع".

كما كانت هناك كتب محبسة على خزانة جامع غرناطة، واشترط الواقف ألا تُقرأ إلا في الخزانة، وألا تخرج منها، وقد أقر العلماء ذلك الأمر(٨٩).

وبلغ من شغف الأندلسيين وحبهم للقراءة وورعهم أن سأل أحدُهم عن مطالعة الكتب في ضوء مصباح المسجد، فأجاب الفقهاء إذا كانت القراءة في ساعات إضاءة المسجد المعتادة فلا بأس في ذلك، إلا أن يوقد السراج المخصص للمسجد خصيصًا لذلك (٩٠).

سابعًا: الوقف الأهلي على التعليم:

تحدثنا عن دور الأوقاف الرسمية والأهلية التي آلت إدارتها لوالي الأحباس، ودورها في النهضة العلمية في الأندلس، إلى جانب ذلك كان هناك

دورٌ آخر للعلماء وميسوري الحال في النهضة العلمية، وذلك من خلال رعايتهم لفقراء الطلبة، وتسهيل سبل العلم لهم، إذ فتح بعض العلماء بيوتهم لطلبة العلم(٩١)، وهناك من حبس داره على الطلبة، ومن حبس كتبه عليهم، وتذكر كتب التراجم أن "خرج بن أبى الحكم بن عبد الرحمن اليحصبي (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م) من أهل طليطلة، كان قد فات أهل زمانه في العلم والعقل والفضل، وأنه حبس داره على طلبة السنة"(٩٢).

كما كان هناك عالمٌ يدعى أبا بكر بن صاحب الأحباس، أجاز لكثير من العلماء، وروَى عنه الكثير (٩٣)، ومنهم أيضا العالم أبو العباس أحمد بن رشيق، الذي توفي بعد ٤٤٠هـ/١٠٤٨م، وقد تولى جزيرة ميورقة الأندلسية، "فكان ينظر في أمور الجهة التي كان فيها نظر العدل والسياسة، ويشتغل بالفقه والحديث، ويجمع العلماء والصالحين، ويؤثرهم، ويصلح الأمور جهده"(٩٤).

وكذلك سعيد بن الحسين بن سعيد بن خلف (ت ٦٨٠هـ/١٢٧١م)، الذي كان والي ميورقة، وكان يشجع طلبة العلم من بلاد الأندلس والمغرب، وكان يحسن إليهم، ويستجلب ودهم، ويجيد الإنفاق والبذل عليهم ما داموا في جواره(٩٥).

ومنهم أيضًا على بن عبد الله بن خلف بن محمد بن عبد الملك الأنصاري (ت٥٦٧هـ \ ١١٧٣م)، الذي " كان خاتمة العلماء بشرق الأندلس في عصره، متفننا في معارف جمة، راسخًا في العلم، مقرئًا مجودًا، مفسرًا محدثًا، راوية حافظًا فقيهًا مشاورًا، بارعًا في علوم اللسان، دمِّثا ناسكًا حسن الحال، لين الجانب، محمود السير، موسرًا، عاكفًا على تدريس العلم وإفادته، معينا طلبته بالتمكين من أصوله، وتقريب التعليم وجودة التفهيم، فرغب الناس في الأخذ عنه، وكثر الراحلون إليه والوافدون عليه ..."(٩٦).

وكان يفتح بيته لكل طلاب العلم من كل حدب وصوب، وينفق عليهم بسخاء، ومن العلماء المنفقين على العلم وطلابه كذلك محمد بن عياض بن

محمد بن عياض اليحصبي (ت ٦٥٥هـ/١٢٥٧م)، حيث كان قاضيًا ومحبًّا لأهل العلم، مقربًا لأصاغر الطلبة، ومكرمًا لهم؛ ليحببهم في العلم والتعلم، وكان يُضرب به المثل في الجود والإنفاق على التعليم (٩٧).

ومن العلماء الذين سخَّروا بيوتهم لخدمة العلم العالم محمد بن لب الكناني، والذي توفي (ق ٨هـ/١٤م)، حيث "حبس داره وطائفةً من كتبه على الجامع الكبير بمالقة"(٩٨). وكذلك محمد بن محارب الصريحي (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م)، الذى تصدَّق بمال وفير على طلبة العلم الفقراء"، وعهد بريع مجيد لطلبة العلم، وحبس عليهم كتبه"(٩٩)، وعلاوة على ذلك فهناك في التاريخ الأندلسي ما هو أكثر دلالة من ذلك؛ فهناك الفقهاء المعلمون الذين كانوا يقومون بإطعام طلابهم، ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم، وإعداد مكان الدراسة بما يحقق الراحة الكاملة لهؤلاء الطلبة، ولنضرب مثالًا على ذلك ما ذكره ابن بشكوال في ترجمته لأحمد بن سعيد بن كوثر الأنصاري من أهل طليطلة (ت٤٠٣هـ / ١٠١٠م): أنه كان فقيهًا كريم النفس، وحدَّث عنه عبدالله بن سعيد بن أبي عون أنه قال: "كنت آتى إليه من قلعة رباح وغيرى من المشرق، وكنا نيِّفًا على أربعين تلميذًا، فكنَّا ندخل في داره في شهر نُونَبر، ودُجَنبرَ، وينِيّر في مجلس قد فُرِش ببسط الصوف مبطَّنات، والحيطان باللبود من كل حول، ووسائد الصوف، وفي وسطه كانون في طوله قامة الإنسان، مملوءٌ فحمًا، يأخذ دفئه كل من في المجلس، فإذا فرغ الحديث أمسكهم جميعًا، وقدمت الموائد عليها ثرائد اللحوم الخرفان بالزيت العَذب، وأيام ثرائد اللبن بالسمن أو الزبد، فنأكل تلك الثرائد حتى نشبع منها، ويقدم بعد ذلك لوَّنا واحدًا، ونحن قد روينا من ذلك الطعام، فكنا ننطلق قرب الظهر مع قصر النهار، ولا نتعشى حتى نُصبح إلى ذلك الطعام ثلاثة الأشهر، فكان ذلك منه كرمًا وجودًا وفخرًا لم يسبقه أحد من فقهاء طليطلة إلى تلك المكرمة"(١٠٠).

وكان للأندلسيين اهتمام كبير بقيمة العلم بمعناه الواسع؛ حيث حرصوا

على التعلم، وساعدوا غيرهم على ذلك، وضرب لنا داود بن عيسى بن حبوبة الكلاعي من أهل قرطبة مثالًا رائعًا على التعاون من أجل مساعدة الآخرين على التعلم، حتى وإن كانوا متميزين عنه في مجال العلم (١٠١)، فيذكر ابن بشكوال أنه: "رحل إلى المشرق، فاجتمع مع بقيٍّ بن مخلد، وكان بقيٌّ لا مال له، وكان داود واسعَ المال، فسأله بقيٌّ: أن يتيح له من ماله ما يشترى به الكتب، ويجمع به الدواوين، ويكون سماعهما واحدا، وقال له: أرجو أن ينفعك الله بذلك، فأجابه داود إلى ذلك، فكان سبب استكثار بقيٍّ من الرواية والجمع، ولما انصرف إلى الأندلس كتب بقي الكتب لنفسه"(١٠٢).

كما قام أهل البرِّ في الأندلس بتجهيز أماكن لإقامة الغرباء والفقهاء وطلبة العلم، فقام بعضهم ببناء دور موقوفة على المساجد لخدمة طلاب العلم، حيث كان القسم الأكبر من الطلبة الغرباء، حتى غدت الأندلس مركزًا ثقافيًا يقصدها الطلاب والعلماء من كل مكان، فهذا أحمد بن جعفر ابن سفيان (ت٥٨٠هـ \ ١١٨٦م) كان ملجأ للفقراء والمساكين من طلاب العلم، وأنفق جُلّ ماله في إطعام الفقراء والمساكين من طلبة العلم (١٠٣).

ثامنًا: المناظرات العلمية في الأندلس:

يصف المقري أهل الأندلس وحبهم للمناظرات العلمية قائلاً: "ولأهل الأندلس دعابة وحلاوة في محاورتهم، وأجوبة بديهية مسكنة، والظرف فيهم والأدب كالغريزة حتى في صبيانهم ويهودهم، فضلًا عن علمائهم وأكابرهم"(١٠٤).

وكان ابن حزم أحدَ أعلام الأندلس، ومع ذلك كان يأخذ العلم من أفواه الناس، حيث كان يجالس ويناظر إسماعيل بن يونس الطبيب الإسرائيلي في دكانه بالمرية (١٠٥).

وتوجد كثير من الشواهد التاريخية التي تدل على أن أهل الأندلس بكل مستوياتهم حكامًا ومحكومين، قد بذلوا الكثير في سبيل العلم والتعليم، وليحافظوا على استمراريته فقد اهتموا بالحبس على التعليم، ولله در القائل في حق

الأندلسيين– وهو المقري: "وأما حال أهل الأندلس في فنون العلم، فتحقيق الأنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التمييز، فالجاهل الذى لم يوفقه الله للعلم يجتهد أن يتميز بصنعة، ويربأ بنفسه أن يُرَى فارغًا عالةً على الناس؛ لأن هذا عندهم في نهاية القبح، والعالم عندهم معظم من الخاصة والعامة، يشار إليه، ويحال عليه، وينبه إلى قدره وذكره عند الناس، ويكرم في جوار أو ابتياع، أو ما أشبه ذلك"(١٠٦) .

تاسعًا: الوقف على الرحلة في طلب العلم:

تُعد الرحلة في طلب العلم سمةً من سمات التعليم الإسلامي في العصور الوسطى، يقول ابن خلدون: "الرحلة لابد منها في طلب العلم؛ لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ، ومباشرة الرجال"(١٠٧).

فالرحلة سبيل لاكتساب العلم والمعرفة في المراكز العلمية المختلفة، وأداة للتواصل الحضاري بين الشعوب، وهناك نوعان من الرحلات العلمية: رحلات داخلية، ورحلات خارجية، والأخيرة تكون خارج القطر، سواء قريبة أو بعيدة، أما الرحلات الداخلية فتكون داخل القطر الواحد بين مدنه، وكانت الأندلس تعج بالمراكز الثقافية في قرطبة، وغرناطة، وإشبيلية، وجيان، وطليطلة، وغيرها من المدن، وفي كل هذه المدن توجد أماكن لإيواء طلبة العلم الغرباء، سواء أكانوا من من خارج المدينة أو القطر(١٠٨)، وكثيرًا ما تكون هذه البيوت أو الفنادق بجوار المساجد أو المدارس، أما الرحلات الخارجية، فكانت تتجه دائمًا صوب عواصم الأمصار الإسلامية المشهورة مثل فاس في المغرب، والقيروان في إفريقية، والإسكندرية والقاهرة في مصر، وبغداد والبصرة بالعراق، ومكة والمدينة بالحجاز، وتغص كتب التراجم الأندلسية بمئات العلماء الأندلسيين الذين رحلوا نحو المشرق في طلب العلم"(١٠٩)، وكذلك العلماء المشارقة والمغاربة الذين وفدوا على الأندلس، وتعلموا فيها، وقد وجدوا كل السبل التي تهيئ لهم طلب العلم والتعلم حتى طاب لبعضهم المقام في الأندلس؛ فاستقر بها، وعاد البعض الآخر

بعدما حصل من العلم ما أراد، وقد ساعدت أموال الأوقاف المخصصة للطلبة الغرباء في أن يحصِّلوا ما شاؤوا من العلوم، ولم يكن الطالب يرحل إلى مدينة ما بغرض التعلم على يد شيخ واحد، وإنما كان يسعى لانتهاز الفرصة للتعلم والسماع على أكثر من شيخ وأستاذ في تلك المدينة، وتبارى العلماء في ذلك، بل إنهم كانوا يرون أن العالم لا يُعد عالمًا إلا إذا ارتحل في طلب العلم، فهذا الفقيه ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م) كان خصومه يغمزونه بهذه النقيصة، وأنه لم يرحل في طلب العلم، إلا أنه تحداهم، وتحدَّى كل من يأتي من علماء المشرق، وخير شاهد على ذلك قوله:

ويا جوهر الصين سحقًافقد غنيت بياقوتة الأندلس (١١٠).

وخلاصة القول: إن من يتأمل تاريخ العالم العربي الإسلامي سيرى أن الأندلسيين كانوا أكثر تنقلًا وترحالاً عن سائر العرب والمسلمين، وكانت أغلب رحلاتهم نحو المشرق والأماكن الإسلامية المقدسة، وكانت هناك دوافع كثيرة لهذه الرحلات، وما يهمنا منها الدافع العلمي، وكان لأموال الوقف دور في تجهيز هؤلاء المسافرين، وتزويدهم بالمال والمؤن قبل سفرهم (١١١).

ونستنتج من ذلك أن المعيار الذي وضعه الأندلسيون لتقييم العالِم أو الشيخ هو ترحله صوب المشرق، وتتلمذه على شيوخه وأدبائه، وإجازتهم إياه؛ وبذلك يكون قد حصل على صك اعتراف بأنه عالم الأندلس بلا منازع.

الخاتمة:

نتائج الدراسة:

- أهمية الوقف كمورد اقتصادي دائم للإنفاق على التعليم.
- أهمية المسجد ودوره في بناء الشخصية الإسلامية والتثقيف الديني للطلاب.
- أهمية المكاتب التعليمية والكُتَّاب، وخاصة للصغار، ودورها في إعداد النشء، وكيف كان للأوقاف دور في انتشارها.
- استمرار المدارس في أداء دورها التعليمي بفضل أموال الأوقاف المستمرة.
- دور المكتبات الموقوفة في نشر الفكر والثقافة في الأندلس حتى غدت مراكز إشعاع ثقافية في الغرب الإسلامي، ومكتبة قرطبة خير شاهد على ذلك.

توصيات ومقترحات:

- إنشاء مراكز بحثية يمولها رجال الأعمال لخدمة البحث العلمي.
- تمويل الأبحاث العلمية للطلبة غير القادرين.
- إنشاء المصارف الوقفية التي تنظم عملية الوقف.
- إنشاء لجنة في كل جامعة وإدارة تعليمية لحث المجتمع على الوقف على التعليم.
- عقد ندوات ومؤتمرات لحث المجتمع وتشجيع الناس على الوقف على التعليم.
- تنظيم قوافل دعوية لحث الناس على الوقف على التعليم.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

- ابن الآبار: أبوعبدالله بن محمد القضاعي (ت ٦٥٨ هـ/١٢٦٠م):

الحلة السيراء في تراجم الشعراء من أعيان الأندلس والمغرب من المائة الأولى للهجرة إلى المائة السابعة، جـ١، جـ٢، تح: حسين مؤنس، القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٨٥م

التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، بيروت: دار الفكر للطباعة،١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- الإدريسي: أبوعبدالله محمد (ت ٦٤٩هـ/١٢٥١م).

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جـ١، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٩٨٩م.

- ابن أنس: مالك بن مالك الأصبحي (ت١٧٩هـ/٧٠٩م).

المدونة الكبرى، جـ٤، الإمارات: د. ت.

- ابن بسام: أبو الحسن على بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ/١١٤٨م).

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج ١، تح: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد المك الخزرجي (ت ٥٧٨هـ/١١٨٣م):

كتاب الصلة، المكتبة الأندلسية رقم ٤، ٥، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٩٦م.

- الجرجاني: علي بن محمد الشريف (ت٨١٦هـ/١٠٧٨م).

التعريفات، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ابن حزم: أبو محمد على بن حزم القرطبي الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٤م).

طوق الحمامة في الألفة والألاف، تح: الطاهر مكي، القاهرة: دار المعارف، القاهرة، ط ٣، ١٩٨٠م.

- الحميدي: أبو عبد الله محمد بن فتوح (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م).

جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، المكتبة الأندلسية رقم (٣)، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

- ابن حيان القرطبي: أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت ٤٦٩هـ / ١٠٧٦م).

المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمن الحجي، بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٣م.

نصوص من كتاب المتين، تح: عبد الله محمد جمال الدين، المجلس الأعلى للآثار، ١٩٩٧م.

- الخشني: أبوعبدالله محمد بن حارث الخشني (ت٣٦١هـ/٩٧١م).

قضاة قرطبة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

- ابن الخطيب: الوزير لسان الدين بن الخطيب الغرناطي (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م).

الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٧٤م.

- ابن خلدون: ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

المقدمة، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.

تاريخ ابن خلدون المسمى "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- ابن رشد: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م).

فتاوى ابن رشد، تح: المختار الطاهر، بيروت: طبعة دار الغرب الإسلامي،

١٩٨٧م

- ابن سعيد المغربي: أبو الحسن على بن سعيد (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

المغُرب في حلى المغرب، جـ١، جـ٢، تح: شوقي ضيف وآخرون، القاهرة: مطبعة جامعة فؤاد الأول، ط٣، ١٩٧٨م.

- ابن سهل: أبو الأصبغ عيسى بن سهل (ت ٤٨٦هـ/١٠٩٣م).

وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة والعمران في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الاصبغ عيسى بن سهل، تح: محمد خلاف، مراجعة: محمود مكي، ومصطفى إسماعيل، القاهرة: المطبعة العربية الحديثة، ١٩٨٠م.

الإعلام بنوازل الأحكام (الأحكام الكبرى)، تح: نورة محمد التويجري، مج٢، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- الضبي: أحمد بن يحيى بن عميرة (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٣م).

بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ج٢، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكاتب العربي، ط١، ١٩٦٧م.

- ابن عبد الملك المراكشي: أبو عبد الله محمد الأوسي (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م).

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تح: إحسان عباس وآخرين، مج٤، تونس: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠١٢م.

- ابن عذاري: أبو العباس احمد بن محمد (ت بعد ٧٢ هـ/١٣٢١م).

البيان المغرب في أخبارالأندلس والمغرب، تح: ج . س . كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، د. ت.

- القاضي عياض: أبو الفضل عياض بن موسى (ت٥٤٤هـ/١١٥٠م).

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح: عبد القادر الصحراوي، ج٤، الرباط: ١٩٧٠م.

- الفيومي: أبو العباس أحمد بن محمد (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م).
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج١، بيروت: المكتبة العلمية.
- ابن فرحون: إبراهيم على بن محمد بن فرحون (ت٧٩٩هـ/١٣١٦م).
الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- ابن الفرضي: أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت٤٠٣هـ/١٠١٣م).
تاريخ علماء الأندلس، القاهرة: الدار المصرية للترجمة والتأليف، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ابن القيم الجوزية: الإمام شمس الدين محمد (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م).
أحكام أهل الذمة، تحقيق صبحي صالح، ج٢، بيروت: دار العلم للملايين، ط٣، ١٩٨٣م.
- مجهول.
ذكر بلاد الأندلس، تح: لويس مولينا، مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية.
- مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/٨٧٥م).
صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مج٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
- ابن مفلح: برهان الدين إبراهيم بن محمد (ت٨٨٤هـ/١٤٧٩م).
المبدع في شرح المقنع، ج٥، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- المقري: شهاب الدين أحمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣٣م).
نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٨٨م.
- ابن منظور: محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م).
لسان العرب، مج٦، بيروت: ١٩٦٨).

- الونشريسى: أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م).

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، أخرجه جماعة بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م.

ثانياً: المراجع العربية:

- حسين: أحمد فراج.

أحكام الوصايا والوقف في الشريعة الإسلامية، الدار البيضاء، د. ت.

- سالم: السيد عبد العزيز.

تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٧م.

- التازي: عبد الهادي.

جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، مج٢، الرباط: دار نشر المعرفة، ط٢، ٢٠٠٠م.

- عليش: محمد بن أحمد.

منح الجليل شرح مختصر خليل، ج٢، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م.

- عيسى: محمد عبد الحميد.

تاريخ التعليم في الأندلس، أشرف عليه: لويس سواريث، وقدم له: عبد الغني عبود، بيروت: دار الفكر العربي، ط١، ١٩٨٢م.

- أبو مصطفى: كمال السيد.

بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م.

- خلاف: محمد عبد الوهاب.

تسع وثائق في شؤون الحسبة على المساجد في الأندلس، حوليات كلية

الآداب، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الحولية:٥، الرسالة:٢٢، ١٩٨٤م/١٤٠٤هـ.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- خوليان ريبرا.

التربية الإسلامية في الأندلس ، أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة: الطاهر مكى، القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٩٤م.

- ليفي بروفنسال.

سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها، ترجمة: عبد الهادي شعيرة، عبد الحميد العبادي، القاهرة: ١٩٥١م.

- **Haffening Art، Wak F، Ensclobida of Islam Vol.، IV، London، 1930،. 1096.**
- **Villanueva: Habicesde Las Mezquitas de La Ciudad de Granada Ysusalquerias، Madrid، 1961.**

رابعاً: الحوليات:

- خلاف: محمد عبد الوهاب.

تسع وثائق في شؤون الحسبة على المساجد في الأندلس، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الحولية: ٥، الرسالة ٢٢، ١٩٨٤م/١٤٠٤هـ).

الحواشي

(١): الفيومي (أبو العباس أحمد بن محمد ت٧٧٠هـ): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية، بيروت، ج١، ص١١٨، باب الحاء والباء، مادة حبس.

(٢): ابن منظور (محمد بن مكرم ت٧١١هـ): **لسان العرب**، بيروت، ١٩٦٨م)، مج٦، ص ٤٥؛ مادة وقف، وحبس.

(٣): للمزيد عن آراء الفقهاء في الوقف انظر: الونشريسي (أبو العباس أحمد ت٩١٤هـ): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، أخرجه جماعة بإشراف محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١م، ج١، ص ص ٢١٥ – ٢١٦؛ حسين: أحمد فراج، **أحكام الوصايا والوقف في الشريعة الإسلامية**، الدار البيضاء، (د. ت)، ص٤٥.

(٤): ابن أنس (مالك بن مالك الأصبحي ت١٧٩هـ): **المدونة الكبرى**، الإمارات، (د. ت)، ج٤، ص ٢٧١؛ ليفي بروفنسال: **سلسلة محاضرات عامة في أدب الأندلس وتاريخها**، ترجمة: عبد الهادي شعيرة، وعبد الحميد العبادي، القاهرة، ١٩٥١م، ص ٧٣.

- Haffening Art, Wak F, Ensclobida of Islam Vol., IV, London, 1930, p. 1096

(٥): الجرجاني (علي بن محمد الشريف ت٨١٦هـ) **التعريفات** ، حققه وضبطه وصححه جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص٢٥٣، باب الواو، مادة وقف.

(٦): ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد ت٥٢٠هـ): **فتاوى ابن رشد**، تح: المختار الظاهر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧م ، ج١، ص ٢٩٠، ص ٤٧٢، الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧، ص ٣٦٣، ص ٢٦٤، ٢٦٦.

(٧): ابن مفلح (برهان الدين إبراهيم بن محمد ت٨٨٤هـ): **المبدع في شرح المقنع**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٥، ص٣١٢؛ عليش: محمد بن أحمد، =

=

=

منح الجليل شرح مختصر خليل، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م،ج٢، ص٣٩٨.

(٨): مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج ت٢٦١هـ): **صحيح مسلم**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، مج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، مج٣، ص١٢٥٥.

(٩): ابن رشد: المصدر السابق، جـ١، ص ٤٧٢.

(١٠): الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧، ص ١٣٥.

(١١): المصدر السابق، ص ٧٠.

(١٢): المصدر نفسه، ص ٤٢.

(١٣): المصدر نفسه، ص ١٢٩.

(١٤): ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد ت٤٠٣هـ): **تاريخ علماء الأندلس**، الدار المصرية للترجمة والتأليف، القاهرة،١٩٩٦م، ج٢، ص ص ١٧١ – ١٧٢.

(١٥): عن ترجمة القاضي منذر بن سعيد، انظر: الخشني (أبوعبدالله محمد بن حارث ت٣٦١هـ): **قضاة قرطبة**، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م، ص ١٠٩.

(١٦): ابن عذاري المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٦٩٥هـ): **البيان المغرب في أخبارالأندلس والمغرب**، تح: ج. س. كولان، وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ج١، ص ص ١٨٠ – ١٨١.

(١٧): الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧، ص ٣٠١.

(١٨): المصدر نفسه، ص ٩١، ص ٣٣٩.

(١٩): المصدر نفسه، ص ص ٣٦٣ – ٣٨٢.

(٢٠): المصدر نفسه، ص ١٢٤، ٣٤٧.

(٢١): عيسى: محمد عبد الحميد، **تاريخ التعليم في الأندلس**، أشرف عليه: لويس سواريث، وقدم له: عبد الغني عبود، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ص ٢١٨.

(٢٢): ابن عذاري: المصدر السابق، جـ٢، ص ٣٥٤ – ٣٥٨.

(٢٣): خوليان ريبرا: **التربية الإسلامية في الأندلس، أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية**، ترجمة: الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م، ص ص ١٣ – ١٤.

=

=

=

(٢٤): عيسى: المرجع السابق، ص ٢٢٣.

(٢٥): ابن بشكوال (أبو القاسم خلف ت٥٧٨هـ): **الصلة** ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٩٦م، ج١، ص ٨٨.

(٢٦): ابن حيان (حيان بن خلف ت٤٦٩هـ): **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، جـ١، تح: عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت، ط١، ج١، ص ٢١٠؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤٩.

(٢٧): ابن بسام (أبو الحسن علي الشنتريني ت ٥٤٢هـ): **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، مج١، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، مج١، ص ٢٤.

(٢٨): عيسى: المرجع السابق، ص ٢٦٨.

(٢٩): مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، تح: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، (د.ت)، ص ٣٦ – ٣٩، ص ١١٥؛ سالم: السيد عبد العزيز، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص ٣٧٧ – ٣٨٢.

(٣٠): ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت٧٧٦هـ): **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٧٤م مج١، ص ٣٣.

(٣١): المصدر السابق، مج٣، ص ٥٤٨ – ٥٥٣.

(٣٢): أبو مصطفى: كمال السيد: **بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ١٩٣.

(٣٣): ابن سهل (أبو الأصبغ عيسى ت٤٨٦هـ): **الإعلام بنوازل الأحكام (الأحكام الكبرى)** تح: نورة محمد التويجري، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، مج٢، ص ١١٦٣؛ خلاف: محمد عبد الوهاب، **تسع وثائق في شؤون الحسبة على المساجد في الأندلس**، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، الحولية: ٥، الرسالة ٢٢، ١٩٨٤م/١٤٠٤هـ، ص ٣٠.

(٣٤): الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧، ص ٩٤، ٩٩.

=

=

=

(٣٥): ابن رشد: المصدر السابق، جـ١، ص ٣١١ – ٣١٣؛ الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧، ص ٢٦٥.

(٣٦): المصدر نفسه، جـ٧، ص ١٥١، ٤٨١، ٤٨٢.

(٣٧): المصدر نفسه، جـ٧، ص ص ٢١٥ – ٢١٦؛ ص ٢٩١، ٤٥٥.

(٣٨): المصدر نفسه جـ٧، ص ٢٢٨.

(٣٩): ابن الفرضي: المصدر السابق، ق ٢، ص ١٠٠.

(٤٠): ابن الخطيب: المصدر السابق، جـ١، ص ص ١٣٢ –١٣٣

(٤١): عيسى: المرجع السابق، ص ٢٧٤.

(٤٢): ابن بشكوال: المصدر السابق، ق١، ص ١٧٤ – ١٧٧، ص ٨٤؛ عيسى: المرجع السابق، ص ٢٧٥.

(٤٣): ابن الآبار (أبو بكر محمد بن عبد الله ت٦٥٨هـ): **التكملة لكتاب الصلة**، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٢، ص ٥١٢؛ الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧، ص ١١، ١٥٦.

(٤٤): ابن القيم الجوزية (الإمام شمس الدين محمد ت٧٥١هـ): **أحكام أهل الذمة**، تح: د: صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م، جـ٢، ص ٤٧٥.

(٤٥): الونشريسي: المصدر السابق، جـ ٨، ص ص ٥٦ – ٥٧.

(٤٦): الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن أدريس ت٥٦٠هـ): **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٩م، ج١، ص ٥٤٣.

(٤٧): ابن سهل: أبو الأصبغ عيسى(٤٨٦هـ)، **وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى للقاضي أبي الأصبغ عيسى بن سهل**، تح: محمد خلاف، مراجعة: محمود مكي، ومصطفى إسماعيل، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة،١٩٨٠م، ص ٢٥ – ٢٧، ٦١.

(٤٨): ابن سهل: المصدر السابق، ص ٢٦ – ٢٧؛ الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧، ص ٤٣٨؛ أبو مصطفي كمال: المرجع السابق، ص ١٨٨.

=

=

=

(٤٩): الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧، ص ٦٥؛ ابن سهل: المصدر السابق، ص ٢٧، ٦٨.

(٥٠): ابن القيم الجوزية: المصدر السابق، جـ١، ص ص ٣٢٣ – ٣٢٤.

(٥١): عيسى: المرجع السابق، ص ٣٨٠.

(٥٢): الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧ص ١٢٤، ص ٣٤٧؛ التازي: عبد الهادي، **جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري**، دار نشر المعرفة، الرباط، ط٢، ٢٠٠٠م، مج٢، ص ٣٧٢ – ٣٧٥.

(٥٣): ابن الخطيب: المصدر السابق، مج١، ص ٥٠٧ – ٥١٢.

(٥٤): ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ت٨٠٨هـ): **تاريخ ابن خلدون المسمى "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، مج٣، ص ١٩٦ – ١٩٩.

(٥٥): الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧، ص ص ٢١٥ – ٢١٦.

(٥٦): المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد ت ١٠٤١ هـ): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب**، تح د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨م، مج٧، ص ص١٠٣-١٠٤.

(٥٧): الونشريسي:المصدر السابق، جـ٧، ص ٢٦٤ – ٢٦٥؛ عيسى: المرجع السابق، ص ٣٩٧.

(٥٨): الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧، ص ٢٩٤.

(٥٩): المصدر نفسه، ص ٣٦٣ – ٣٨٢.

(٦٠): المصدر نفسه، ص ٢٢٨.

(٦١): المصدر نفسه، ص ص ١٢٤ – ١٢٥.

(٦٢): المصدر نفسه، ص ٢٦٢.

(٦٣): المصدر نفسه، ص ٢٦٢.

(٦٤): المصدر نفسه، ص ٣٦٣ – ٣٨٢.

=

=

=

(٦٥): المصدر نفسه، ص ص ٢٦٣ – ٢٦٤.

(٦٦): المصدر نفسه، ص ص ٢٦٤ – ٢٦٥.

(٦٧): المصدر نفسه، ص ٢٦٦.

(٦٨): المصدر نفسه، ص ٢٦٦.

(٦٩): المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(٧٠): المصدر نفسه، ص ١٢٩.

(٧١): الحميدي (أبو عبد الله محمد بن فتوح ت٤٨٨هـ): **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،١٩٦٦م، ص ١٣ – ١٦.

(٧٢): ابن الآبار (أبو عبد الله محمد ت٦٥٨هـ): **الحلة السيراء في تراجم الشعراء من أعيان الأندلس والمغرب من المائة الأولى للهجرة إلى المائة السابعة**، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م)، مج١، ص ص ٢٠٠ – ٢٠١.

(٧٣): ابن خلدون: المصدر السابق، مج ٨، ص ٣١٦.

(٧٤): خوليان: المرجع السابق، ص ٢١٣.

(٧٥): ابن الآبار: **الحلة**، مج١، ص ٢٠١؛ المقري: المصدر السابق، جـ١، ص ٤٦٢.

(٧٦): خوليان: المرجع السابق، ص ١٥٧.

(٧٧): ابن الفرضي: المصدر السابق، ق ١، ص ١٥٧.

(٧٨): القاضي عياض (أبو الفضل عياض بن موسى ت٥٤٤هـ): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح: عبد القادر الصحراوي، ج٤، (د.م)، الرباط، ١٩٧٠م، ج٤، ص ١٤٢.

(٧٩): المصدر نفسه، ص ٢٣٧، ٣٥٧.

(٨٠): ابن الفرضي: المصدر السابق، ق ١، ص ٣٦٧.

(٨١): المصدر نفسه، ق ٢، ص ٦٤.

(٨٢): المصدر نفسه، ق ١، ص ٣٦٠.

(٨٣): المقري: المصدر السابق، جـ ١، ص ٤٦٢.

(٨٤): ابن الخطيب: المصدر السابق، جـ٣، ص ٨١.

=

=

=

(٨٥): المصدر نفسه، جـ٣، ص ٧٩.

(٨٦): الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧، ص ٣٤٠؛ أبو مصطفي كمال: المرجع السابق ص ٢١٠.

(٨٧): الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧، ص ٢٩٣.

(٨٨): المقري: المصدر السابق، جـ٧، ص ١٠٢ – ١٠٤.

(٨٩): الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧، ص ص ٢٢٧ –٢٢٨، ٢٩٣، عن أحباس مساجد ومدارس مدينة غرناطة، انظر:

- Villanueva: Habicesde Las Mezquitas de La Ciudad de Granada Ysusalquerias, Madrid, 1961, pp. 27-33.

(٩٠): الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧، ص ٢٩٤.

(٩١): خوليان: المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٩٢): ابن بشكوال: **الصلة**، ق ٢، ص ٤٦١.

(٩٣): المصدر نفسه، ق ٢، ص ٥٧١.

(٩٤): الضبي (أحمد بن يحيى (ت٥٩٩هـ): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، ج٢، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط١، ١٩٦٧م، ج٢، ص ص ١٧٨ – ١٧٩.

(٩٥): المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد الأوسي ت٧٠٣هـ): **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح: إحسان عباس وآخرين، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠١٢م، مج٤، ص ٣١.

(٩٦): المصدر نفسه، مج٥، ص ٢٢٦ – ٢٢٨.

(٩٧): ابن فرحون (إبراهيم بن نور الدين ت٧٩٩هـ): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، جـ٢، تح: مأمون الجنّان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٢، ص ص ٢٦٦ – ٢٦٧.

(٩٨): ابن الخطيب: المصدر السابق، جـ٣، ص ٨١.

(٩٩): المصدر نفسه، جـ٣، ص ٧٩.

(١٠٠): ابن بشكوال: **الصلة**، ق ١، ص ص ٣٦ – ٣٧.

(١٠١): عيسى: المرجع السابق، ص ٤٦٥.

(١٠٢): ابن الفرضي: المصدر السابق، ق ١، ص ص ١٤٣ – ١٤٤.

=

=

=

(١٠٣): الضبى: المصدر السابق، ص ص ١٦٨ – ١٦٩.

(١٠٤): المقري: المصدر السابق، جـ٣، ص ٣٨١.

(١٠٥): ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد ت٤٥٦هـ): **طوق الحمامة في الألفة والألاف**، تح: الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٨٠م، ص ١٩.

(١٠٦): المقري: المصدر السابق، جـ١، ص ٢٠٥.

(١٠٧): ابن خلدون (ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ت٨٠٨هـ): **المقدمة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م)، ص ٥٤١.

(١٠٨): الضبي: المصدر السابق، ص ١٦٨، ١٦٩؛ الونشريسي: المصدر السابق، جـ٧، ص ص ٢٦٤ – ٢٦٥، ص ٢٦٦.

(١٠٩): على سبيل المثال لا الحصر، انظر: ابن بشكوال: **الصلة**، ق ١، ص ٢٥١، ص ٢٧١، ص ١٥٧، ص ١٤٤.

(١١٠): ابن حيان القرطبي (حيان بن خلف بن حسين ت٩٨٧هـ): **نصوص من كتاب المتين**، تح: عبد الله محمد جمال الدين، المجلس الأعلى للآثار، ١٩٩٧م، ص ٤٦ – ٤٩؛ ابن بشكوال: **الصلة**، ق ٢، ص ٤١٥ – ٤١٧، ابن سعيد: (أبو الحسن علي المغربي ت٦٨٥هـ): **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف وآخرون، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ط٣، ١٩٥٣م، ج١، ص ٣٥٤ – ٣٥٧.

(١١١): المقري: المصدر السابق، جـ٢، ص ٢١٧.